من أسرار التعبير القرآني
التعريف والتنكير

أ.د. أسعد عبد العليم عبد الرحمن السعدي

المقدمة

أسلوبان من الأساليب البلاغية التي من حق التأمل والمتذوق لهذا الكتاب العظيم أن يقف على سر هذا التعريف أو ذاك التنكير فلكل واحد منهما موضعه الذي يستوجب أن يكون فيه ولا يحسن إذا كان في غيره.

فقد يحسن التعريف في موضع لا يحسن فيه التنكير، بينما نرى في موضع آخر العكس هو الصحيح وذلك أن ما يفيده التنكير غير ما يفيده التعريف، والأسباب التي تدعو إلى تنكير الكلمة مخالفة لتلك التي تدعو إلى تعريفها(١).

العلماء أولوا هذا الصنف البديع اهتماماً بالغاً في كتبهم ومن بينهم الزمخشري فقد كانت له لفتات رائعة وإشارات دقيقة في هذا المضمار، بل نجد أن أغلب الذين تحدثوا في معاني التعريف والتنكير تأثروا بشكل كبير بالزمخشري(٢) ومنهم أبو حيان في تفسيره(٣) والإمام الرازي(٤) وأبو السعود(٥) والآلوسي(٦) وغيرهم من المفسرين.

وقد ارتأيت أن أجعل هذا الموضوع مقسماً : على ذكر التعريف والعلل التي علل بها الزمخشري هذا التعريف والأسباب الداعية إلى التعريف مع الإشارة إلى من وافقه أو خالفه إن وجد من المفسرين.

وعلى ذكر التنكير والعلل التي علل بها وتكلم عليها الزمخشري والأسباب الداعية إلى التنكير مع الإشارة إلى من وافقه أو خالفه من المفسرين، بعد ذلك تعرضت للكلمة من حيث إفادتها في السياق في أن يكون معرفة ولا يحسن أن يكون نكرة والعكس بالعكس، فالسياق يحتم ذلك ويحكمه.

وحكمة الله جعلت هذه الكلمة في هذه الآية تحسن وذلك لنكتة أو علة بليغة واختياري – للتعريف والتنكير – ليكون ضمن الأساليب ليس أمراً اعتباطياً ذلك لأن لكل من التعريف والتنكير ميزاتها لا من حيث كونها كلمة مفردة بل ميزتها تكمن في الاستعمال والسياق ولو كان غير ذلك لاستوى في نظرنا مجيء الاسم معرفاً أو منكراً من دون أن تحس بجمال أحدهما عن الآخر في الموضع نفسه، وهذا مما لا يمكن أن يكون قطعاً، بل إن لكل منهما في موضعه خصوصاً في القرآن الكريم من الجمال والرونق ما لا يغني عنه غيره :

وقد تنبه لهذه الناحية د. أحمد أحمد بدوي إذ قال : ((وقفت طويلاً عند الاسم النكرة . أتبين ما قد يدل عليه التنكير من معنى، ودرست ما ذكر العلماء من معانٍ قالوا أن التنكير يفيدها، وبدا لي من التأمل الطويل أن النكرة يراد بها واحد من أفراد الجنس ويؤتى بها عندما لا يراد تعيين هذا الفرد والنكرة بعدئذ تفيد معناها مطلقاً من كل قيد، أما ما يذكره علماء البلاغة من معانٍ استفدت من النكرة، فإنها لا تفيد بطبيعتها، وإنما استفادتها من المقام الذي وردت فيه، فكأنما المقام هو الذي يصف النكرة ويحدد معناها))(٧).

لأجل ذلك كان اختياري لهذين الأسلوبين وبحثهما ضمن تركيب الجملة وليس ضمن المفردة.

التعريف

المعرفة هي (ما دلت على شيء بعينه) (٨) وهي على أنواع، فمنها التعريف بالمضمرات، والأعلام أو أسماء الإشارة، والموصول، والمعرف باللام ثم المضاف إلى واحد من هذه المعارف، والمعارف متفاوتة في التعريف فأعرفها المضمرات ثم العلم على الترتيب الذي أسلفناه(٩).

ومن تتبعي علل الزمخشري الخاصة بالتعريف وجدت أن له في التعريف التفاتات وعللاً رائعة وهذه العلل جزء مهم في الدراسة البلاغية.

وسيكون تناولي لأدوات التعريف، وهي التعريف بأل، واسم الإشارة، واسم الموصول، والإضافة نموذجاً لإظهار علل

الزمخشري، من هذه الأدوات التعريف بأل ومن أغراضه ما يأتي :

- إفادته العهدية(١٠): وذلك في قوله تعالى :﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ فتعريف (المفلحون) بالألف واللام يفيد الإشارة إلى معهود ويسمى(لام العهد)(١١) أو بيان حقيقة الشيء وتسمى حينئذ (لام الحقيقة)(١٢)، أي: إنهم الذين إن حصلت صفة المفلحين وتحققوا ما هم، وتصوروا بصورتهم الحقيقة فهم هم لا يعدون تلك الحقيقة.

وبهذا علل الزمخشري هذا التعريف إذ يقول: ((ومعنى التعريف في (المفلحون) إن الدلالة على أن المتقين هم الناس الذين عنهم بلغك أنهم يفلحون في الآخرة كما إذا بلغك أنّ إنساناً قد تاب من أهل بلدك فاستخبرت من هو؟ فقيل: زيد التائب، أي هو الذي أخبرت بتوبته. أو على أنهم الذين إن حصلت صفة المفلحين وتحققوا ما هم، وتصوروا بصورتهم الحقيقة، فهم هم لا يعدون تلك الحقيقة. كما تقول لصاحبك: هل عرفت الأسد وما جبل عليه من فرط الإقدام؟ إنَّ زيداً هو هو))(١٣)

وتعليل الزمخشري لهذه اللام أرى أنه راجع إلى معنيين مهمين، وهذان المعنيان لو رجعنا إلى الشيخ عبد القاهر الجرجاني لوجدنا أنه قد ذكرهما في معرض حديثه عن التعريف.

فالمعنى الأول مأخوذ من كلام الشيخ عبد القاهر الجرجاني في حديثه عن الفرق بين (زيدٌ منطلق، وزيدٌ المنطلقُ) إذ يقول: ((إنك إذا قلت: زيدٌ المنطلق، فأنت في حديث انطلاق قد كان وعرف السامع كونه، إلا أنه لم يعلم أمن زيدٍ كان أم من عمرو؟ فإذا قلت: زيدٌ المنطلق أزلت عنه الشك وجعلته يقطع بأنه كان من زيد، بعد أن كان يرى ذلك على سبيل الجواز))(١٤).

فالتعريف هنا يشير إلى أن المخاطب قد عرف الحدث وبلغه أمره إلا أنه شاك في الفاعل من هو؟ فقيل له زيد المنطلق بتقديم الفاعل الذي يشك فيه والحكم عليه بالحدث المعرف وتعليل الزمخشري لا يخرج عن هذا؛لأن المخاطب قد بلغه أمر الحدث ،أي : فلاح قوم ولكنه لا يعرف صاحب هذا الوصف، فقيل له: إن المتقين هم المفلحون، أي: الذي بلغك أنهم مفلحون، والمعنى الثاني الذي أشار إليه الزمخشري في تعريف (المفلحون) مأخوذ كذلك من قول عبد القاهر إذ يقول: ((واعلم أن للخبر المعرف بالألف معنى غير ما ذكرت لك. وله مسلك ثم دقيق، ولمحة كالخلس يكون المتأمل عنده. كما يقال: يعرف وينكر. وذلك قولك: هو البطل المحامي، وهو المتقي المرتجي وأنت لا تقصد شيئاً مما تقدم.... ولكنك تريد أن تقول لصاحبك هل سمعت بالبطل المحامي؟ وهل حصلت معنى هذه الصفة؟ وكيف ينبغي أن يكون الرجل حتى يستحق أن يقال ذلك له وفيه؟ فإن كنت قتلته علماً وتصورته حف تصوره، فعليك صاحبك وأشدد به يدك، فهو ضالتك، وعنده بغيتك وطريقة كطريق قولك: هل سمعت بالأسد، وهل تعرف ما هو فإن كنت تعرفه فزيد هو بعينه))(١٥).

ولست في حاجة إلى توضيح ما بين الكلامين من صلة فإن كلام الزمخشري لا يزيد على أن يكون ملخصاً لكلام الشيخ عبد القاهر وقد تنبه إلى ذلك السيد الشريف في حاشيته(١٦).

وسار على هذا التعليل كثير من المفسرين منهم الإمام الرازي(١٧) والإمام البيضاوي(١٨) والإمام أبو السعود(١٩) ويرى الإمام الألوسي أن اللام في (المفلحون) هي في عمومها حرف تعريف بناء على أن المراد الثبات على الفلاح فهو حينئذ مما غلبت عليه الاسمية أو الحق بالصفة المشبهة في أما للعهد الخارجي أو للجنس(٢٠).

على أن المتأخرين من ذهب إلى كلام الزمخشري يفيد دلالة ضمير الفصل على قصر المسند إليه واحتجوا لذلك بقوله ((فهم لا يعدون تلك الحقيقة)) وقد نقض سعد الدين هذا الفهم وبين صلة هذا الكلام بكلام عبد القاهر على ما ذكرنا(٢١).

- ومن أغراض (ال) التعريف إفادة الجنس(٢٢)(وهي التي تدخل على فرد مبهم من أفراد الحقيقة إذا قامت القرينة)(٢٣) أو هي للإشارة إلى الحقيقة من حيث هي بقطع النظر عن عمومها وخصوصها نحو: الإنسان حيوان ناطق وسميت (لام الجنس)، لأن الإشارة فيه إلى نفس الجنس بقطع النظر عن الإفراد(٢٤).

ومن ذلك قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾(٢٥) فقد جاءت (ال) الجنسية في كلمة (الفقراء) وسر تعريف (الفقراء) عند الزمخشري ليدل على اختصاص الفقر بجنس الناس وإن كان غيرهم فقراء ولكن فقراء الناس أعظم فيقول ((قصد

بذلك أن يريهم أنهم لشدة افتقارهم إليه هم جنس الفقراء، وإن كانت الخلائق كلهم مفتقرين إليه من الناس وغيرهم؛لأن الفقر مما يتبع الضعف، وكلما كان الفقير أضعف كان أفقر وقد شهد الله سبحانه على الإنسان بالضعف في قوله ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴾ (٢٦) وقال سبحانه ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ (٢٧) ولو نكّر لكان المعنى أنتم بعض الفقراء)) (٢٨).

وقد سبق الزمخشري في تعليله هذا الامام الكلبي الغرناطي إذ بين أن سبب تعريف (الفقر) بالالف واللام ليدل على اختصاص الفقر بجنس الناس(٢٩).

وجاء عدد من المفسرين(٣٠) فسايروا ما جاء به وأيدوه إلا إن الإمام الرازي علل هذا التعليل تعليلاً نحوياً أجده من اللطافة بمكان أن أذكره فهو يبين إن التعريف في الخبر قليل ولا أكثر أن يكون الخبر نكرة والمبتدأ معرفة وهذا معقول ووارد في المعنى؛ لأن المخبر لا يخبر في الأكثر إلا بأمر لا يكون عند المخبر به علم أو في ظن المتكلم أنَّ السامع لا علم له به، ثم أن يكون معلوماً عند السامع حتى يقول له أيها السامع الأمر الذي تعرفه أنت فيه المعنى الفلاني كقول القائل: زيد قائم أو قام، أي : زيد الذي تعرفه ثبت له قيام لا علم عنك به فإن كان الخبر معلوماً عند السامع والمبتدأ كذلك ويقع الخبر تنبيهاً لا تفهيماً يحسن تعريف الخبر غاية الحسن، كقول القائل: الله ربنا، محمد نبينا، حيث عرف كون الله ربنا، وكون محمد –صلى الله عليه وسلم – نبيا وهاهنا لما كان كون الناس فقراء أمراً ظاهراً لا يخفى على أحد قال: ((أنتم الفقراء)) (٣١).

ومن ذلك تأتي (ال) لإفادة عموم الجنس أو بعضه وذلك في تعريفه (الإنسان) في قوله تعالى ﴿وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾(٣٢) والزمخشري يشير لهذا المعنى قائلاً: ((يحتمل أن يراد بالإنسان الجنس بأسره، وأن يراد بعض الجنس وهم الكفرة.

فإن قلت : لمجازة إرادة الأناسي كلهم، وكلهم غير قائلين ذلك؟ قلت : لما كانت هذه المقالة موجودة في من هو من جنسهم صح اسناده إلى جميعهم كما يقولون: بنو فلان قتلوا فلاناً، وإنما القاتل رجل منهم، وقال الفرزدق:

فسيُبني عبس وقد ضربوا بهنبا

بيد ورقاء عن رأس خالد(٣٣)

فقد أسند الضرب إلى بني عبس مع قوله(نبا بيد ورقاء) وهو ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسي)) (٣٤).

وجاء الرازي بعدهليذهب معه في هذا التعليل إلا أنَّه زاد على جواب الزمخشري في تساؤله عن إجازة إرادة الأناسي كلهم، وكلهم غير قائلين وإنما قالوا ذلك على وجه الإنكار والاستبعاد أضاف وجهً آخر وهو أنَّ هذا الاستبعاد موجود ابتداءً في طبع كل واحد إلا أن بعضهم ترك ذلك الاستبعاد المبني على محض الطبع بالدلالة القاطعه التي قامت على صحة القول به.

- ومن أغراض (ال) التعريف أنها تأتي لكمال الوصف(٣٥) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾(٣٦) فقد جاءت الخسارة معرفة بالألف واللام ليبين أن الكاملين في الخسران الجامعين بوجوهه وأسبابه: هم الذين خسروا أنفسهم، وبهذا علل الزمخشري قائلاً: ((أي: قل الكاملين في الخسران الجامعين لوجوهه وأسبابه: هم الذين خسروا أنفسهم، لوقعوها في هلكة لا هلكة بعدها، (و) خسروا (أهليهم)؛لأنهم إن كانوا من أهل النار فقد خسروا كما خسروهم أنفسهم، وإن كانوا من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهاباً لا رجوع بعده إليهم.

وقيل: خسروهم؛ لأنهم لم يدخلوا مدخل المؤمنين الذين لهم أهل في الجنة، يعني، وخسروا أهليهم الذين كانوا يكونون لهم لو آمنوا)) (٣٧).

ومن المعرفات التعريف بالإشارة(٣٨) ويأتي هذا التعريف لأغراض منها التعظيم، وذلك في قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾ (٣٩).

جاء في الكشاف معللاً التعريف بالإشارة (ذلكم) بقوله ((إشارة إلى المعلوم بتلك العظمة، أي: ذلك العظيم الموصوف بما وصف به هو ربكم، وهو الذي يستحق منكم العبادة)) (٤٠) فالإشارة هنا إذن تفيد التعظيم والسياق هو الذي يكشف عن هذه الإشارات ويبزها.

ومن أغراض التعريف بالإشارة التحقير والإهانة(٤١) ومن ذلك قوله تعالى:﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾(٤٢) والإشارة بـ (هذه) فيها تحقير لأمر الدنيا وتصغير لها.

ولذلك جاء الزمخشري معللاً هذا التعريف بقوله ((فيها ازدراء للدنيا وتصغير لأمرها، وكيف لا يصغرها وهي لا تزن عنده جناح بعوضة))(٤٣)، وذهب إلى ذلك أيضاً السكاكي(٤٤).

- ومن أنواع التعريف التعريف بالموصولية ويأتي لأغراض منها التعظيم والتحقير، فمن أغراض التعظيم قوله تعالى:﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾(٤٥) و(ما) هنا أداة وصل وجاءت هنا لتعظيم وتكثير ما يغشى السدرة من الخلائق، ولذلك جاء الزمخشري معللاً ذلك بقوله: ((ففيه تعظيم وتكثير لما يغشاها، فقد علم بهذه العبارة إن ما يغشاها من الخلائق الدالة على عظمة الله وجلاله: أشياء لا يكتنفها النعت، ولا يحيط بها الوصف))(٤٦).
- وهذا من الروعه في التعبير إلى ما يكتنف دلالة الموصول بـ(ما) إلى الغموض ووقف الزمخشري عندها مسجلاً ما وجده في نفسه من آثارها وقد أجاد ذلك.

ومن أغراضه للتحقير في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾(٤٧) فهنا جاءت ما التي لغير العالم(٤٨) مع العقلاء القانتين للتحقير وبه علل الزمخشري قائلاً: ((جاء بـ(ما) التي لغير أولي العلم مع قوله: (قانتون) كقوله: سبحان ما سخركن لنا، وكأنه جاء بـ(ما) دون (من) تحقيراً لهم، وتصغيراً لشأنهم))(٤٩) وهذه نكتة بلاغية؛ لأن (من) تأتي للعالم و(ما) تأتي لغير العالم(٥٠)، وإذا ما جاءت احداهما مكان الأخرى فلعله أو نكتة بلاغية ومنها ما ذكرنا.

ومن المعرفات التعريف بالإضافة أي: بالإضافة إلى أحد المعارف السابقة.

ومن ذلك قوله تعالى:﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾(٥١)، فقد جاءت الآيات مضافة إلى القرآن على سبيل تفخيم وتعظيم للمضاف، ولذلك يعلل الزمخشري هذا التعريف بالإضافة بقوله: ((وإضافة الآيات إلى القرآن والكتاب المبين على سبيل التفخيم لها والتعظيم يعظم بالإضافة إليه))(٥٢) .

وقد تفيد الإضافة توبيخ المخاطب والاستهزاء به كما في قوله تعالى:﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ ﴾(٥٣)، فقد أضاف الشركاء إلى نفسه حكاية لأضافتهم ليوبخهم بها على طريق الاستهزاء بهم، وعلل الزمخشري ذلك بقوله: ((شركائي على الإضافة إلى نفسه حكاية لإضافتهم، ليوبخهم بها على طريق الاستهزاء بهم))(٥٤).(٥٥) .

التنكير

النكرة حينما ترد في القرآن الكريم، فإن لها معنىً مقصوداً قد لا يتذوقه إلا من أنعم النظر ودقق في كلماته، فلا تغني المعرفة عنه وهذا ما بينه الزملكاني حينما قال: قد يظن ظان أن المعرفة أجلى، فهي من النكرة أولى، ويخفى أن الإبهام في مواطن خليق وأن سلوك الإيضاح ليس بسلوك للطريق خصوصاً في موارد الوعد والوعيد والمدح والذم اللذين من شأنهما التشييد))(٥٦)، وعلة ذلك أن النكرة ليس بمفردها مقدار مخصوص، بخلاف المعرفة فإنَّها لواحد بعينه، يثبت الذهن عنده، ويسكن إليه(٥٧) والنكرة ((ما دلّ على شيء لا بعينه))(٥٨) .

وكما تتفاوت المعارف في مراتب التعريف فكذلك النكرات تتفاوت في مراتب التنكير وكلما ازدادت النكرة عموماً زادت إبهاماً في الوضع(٥٩)، وجملتها شيء، ثم جسم، ثم حيوان ثم إنسان، ثم رجل فكل واحد من هذه النكرات هي أدخل في الإبهام، والتنكير، مما بعدها، فقولنا: شيء أعم من قولنا: موجود ؛ لأن قولنا شيء، مندرج تحته الموجود والمعدوم(٦٠).

والزمخشري تناول التنكير بشكل مستفيض ذاكراً العلل الداعية إليه ومن خلال تتبعي لهذه العلل وجدت أن علله تتوزع على أمور منها:

١. العموم والشمول .٢. الإبهام .٣. التخصيص .٤. التعظيم والتفخيم٥. إرادة النوع٦. الشدة والخروج عن المألوف ٧. التقليل والتكثير٨. البعضية .

وسأتناول -إن شاء الله - هذه العلل بصورة موجزة مشيراً إلى أهم العلل من دون طرحها ومناقشتها خشية الإطالة .

١- العموم والشمول: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾(٦١)، فقد نكّر الجنة وسر ذلك هو لإفادة العموم والشمول و((الجنة اسم لدار الثواب كلها، وهي مشتملة على جنات كثيرة مرتبة على مراتب على حسب استحقاقات العاملي لكل طبقة منهم

جنات في تلك الجنان))(٦٢).

٢- الإبهام والإشاعة: الإبهام يكون أحياناً أسمى مراتب البيان، وسر من أسرار القرآن الكريم، ولذلك نجد أن الزمخشري يعلل بعض الآيات التي ترد نكرة بذلك ويكثر في حديثه عن الإبهام وأثره في النفس، ومن ذلك في قوله تعالى:﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾(٦٣) فيذكر علة تنكير (أساور) بذلك فيقول: ((وتنكير (أساور) لإبهام أمرها في الحسن))(٦٤).

إلا إنَّ بعضهم يرى أن (أساور) تأتي للتبعيض(٦٥) ولا أرى ذلك إنما علله الزمخشري هو ما يتناسب وظروف الآية الكريمة، فالآية تتكلم على الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وهذا يتطلب استعمال ألفاظ العموم والإبهام ليكون أثره عظيماً والتأثر به كبيراً، فقد نكر في الآية (جنات) و(أساور) و (ذهب) وغيرها ولكي يكون محط أنظار وتفكير الناس عندما يشاع استعمال اللفظة فيتأملوا ما هذه الجنات ؟ وكم عددها ؟ ومن سيدخلها ؟ وماذا أعد الله لداخليها ؟ كذلك ما هذه الأساور ؟ وكيف يكون حسنها وجمالها ؟ وهذا ليكون لهم وازعاً ودافعاً على الإيمان والعمل الجاد والاستزادة من الخير والعمل الصالح والله أعلم .

٣- التخصيص: هو تقليل الاشتراك ورفع الاحتمال(٦٦)، وفي عرف النحاة، التخصيص: عبارة عن تقليل الاشتراك في النكرات(٦٧)، والتخصيص عند أهل المعاني أعم من التخصيص عند النحاة(٦٨): ((وأما الحالة المقتضية للتخصيص إما بالإضافة كقولك: (زيد رجل عالم) فهي إذا كان المراد كون الفائدة أتم))(٦٩) .

والزمخشري علل بها كثيراً من آيات الكتاب العزيز(٧٠) التي فيها اكلام منكراً.

ومن ذلك قوله تعالى:﴿قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُون أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾(٧١)، فنراه يعلل تنكير (قوماً) بقوله: ((فإن قلت: قوله (قوماً) ما وجه تنكيره إنما أراد الذين آمنوا وهم معارف ؟ قلت: هو مدح لهم وثناء عليهم، كأنه قيل: ليجزي أيما قوم قوم وقوماً مخصوصين، لصبرهم واغضائهم على أذى أعدائهم من الكفار، وعلى ما كانوا يجرعونهم من الغصص))(٧٢).

ويرى الامام الرازي أن التنكير يدل تعظيم شأنهم كأنه قيل: ليجزي قوماً وأي قوم من شأنهم الصفح عن السيئات والتجاوز عن المؤذيات وتحمل الوحشة وتجرع المكروه(٧٣) كما ذهب بعض من العلماء إلى ما ذهب الإمام الرازي(٧٤) .

ولم يخرج الرازي عن ما ذهب إليه الزمخشري ومن معه إلا إنه كان أكثر دقة منهم فبين تنكير (قوم) كان تخصيص هؤلاء القوم الذين امتدحهم الله تعالى نتيجة صبرهم علىيخرج الرازي عن ما ذهب إليه الزمخشري ومن معه إلا إنه كان أكثر دقة منهم فبين تنكير (قوم) كان تخصيص هؤلاء القوم الذين امتدحهم الله تعالى نتيجة صبرهم على إيذاء الكفار.

ومن إفادة التخصيص أيضاً قوله تعالى:﴿ وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾(٧٥) فقد نكر الليل هنا ؛ لأنها مخصوصة من بين جنس الليالي وبذلك جاء الزمخشري معللاً فقال: ((فإن قلت: فما بالها منكرة من بين ما أقسم به ؟ قلت: لأنها ليال مخصوصة من بين جنس الليالي. العشر بعض منها، أو مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها))(٧٦).

ويرى الإمام القرطبي أن تنكيرها لفضيلتها على غيرها . فلو عرفت لم تستعمل بمعنى الفضيلة الذي في التنكير فنكرت من بين ما أقسم الله، للفضيلة التي ليس لغيرها(٧٧) .وبهذا التعليل ذهب كثير من العلماء(٧٨) .

٤- الشدة والخروج عن المألوف: ومما علله الزمخشري لهذا الغرض في قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾(٧٩) إذا يقول: ((والتنكير في (جوع) و(خوف) لشدتهما يعني أطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما، وآمنهم من خوف عظيم وهو خوف أصحاب الفيل، أو خوف التخطف في بلدهم ومسايرهم، وقيل: كانوا قد أصابتهم شدة حتى أكلوا الجيف والعظام المحرقة))(٨٠)، وهذا التعليل علل بعد الزمخشري الإمام الرازي(٨١) والإمام الكلبي(٨٢) لما لهذين الأمرين من أثر على الأفراد والجماعات إذ أنَّ فقدانهما يؤديان

إلى هلاك وتردي المجتمع بأكمله، وتنكيرهما للتنبيه على أمر الجوع الشديد والخوف الشديد وإذا ما أطعموا وآمنوا فإنهما يؤديان إلى سعادة وصلاح المجتمع .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى:﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾(٨٣) وعلة ذلك للشدة والخروج عن المألوف ولذلك جاء في الكشاف في تنكير (ساق) للدلالة ((على أنه أمر مبهم في الشدة منكر خارج عن المألوف كقوله (تعالى) (٨٤):﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ ﴾(٨٥)، كأنه قيل: يوم يقع أمر فضيع هائل))(٨٦) .

وذهب إلى هذا التعليل الإمام أبو حيان(٨٧)، إذ أنَّ العرب كانت إذا اشتدّ أمرها أو اندلعت عندها حرب قالت: شمر فلان عن ساقه لمن يهتم بالأمر(٨٨) فتنكير الساق هنا تشير إلى شدة وهول الموقف حينما يكون الإنسان هناك يوم القيامة حيث يكشف عن ساق مبهمة عامة تشمل كل ساق ليس فقط ساق الرجل إنما كل شيء له أصل كساق الشجرة وغيرها .

٥-التعظيم والتفخيم: أي (وصف المعنى بأنه عظيم)(٨٩) أو أنه أعظم من أن يعين ويعرف(٩٠)، وسياق التعظيم يعود إلى المتكلم في أن المنكر قد بلغ شأناً في الارتفاع وصل إلى حد يوهم أنه لا يمكن أن يعرف فتقول: عندي رجل، وتريد أن له منزلة عظيمة(٩١)، فهذا يعرف بالذوق والفهم، والزمخشري علل عدداً من الآيات التي فيها ألفاظ منكرة بذلك، ومنها في قوله تعالى: ((مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا) (٩٢)إذ جاء في الكشاف في علة ذلك قائلاً: ((وتنكير النار إما لتعظيمها، أو لأنَّ الله أعد لهم على حساب خطيئاتهم نوعاً من النار))(٩٣) .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى:﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ (٩٤) فقد علل الزمخشري تنكير يسرا (أنها) للتفخيم فقال: ((كأنه قيل: إن مع اليسر يسراً عظيماً وأي يسر))(٩٥) .

ومن ذلك نجده واضحاً جلياً في تعليل الزمخشري للحياة في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(٩٦)إذ قال: ((ومن إصابة محز البلاغة بتعريف القصاص وتنكير الحياة؛لأن المعنى: ولكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حياة عظيمة، وذلك أنهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة ... فلما جاء الإسلام بشرع القصاص كانت فيه حياة أي حياة، أو نوع من الحياة، وهي الحياة الحاصلة بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل؛ لأنه إذا همّ بالقتل فعلم أنه يقتص منه فارتدع سلم صاحبه من القتل، وسلم هو من القود، فكان القصاص سبب حياة نفسين))(٩٧) .

وأيد ما ذهب إليه الزمخشري من المفسرين الإمام الرازي(٩٨)، وذهب البيضاوي(٩٩)إلى أن تتكير الجنة هنا لأن الجنان سبع، جنة الفردوس وجنة عدن، وجنة النعيم، ودار الخلد، وجنة المأوى، ودار السلام، وعليون، وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات تتفاوت على حسب تفاوت الأعمال والعمال .

لقد بلغ هذا التنكير غاية الإيجاز، ونهاية الإعجاز، مع شول المعنى، وإصابة الغرض، ففي القصاص العادل حياة. حياة لكف يد الذين يهمون بالاعتداء على الأنفس، والقصاص ينتظره فيردعهم قبل الإقدام على هذه الفعلة النكراء، وحياة بكف يد أصحاب دم المقتول حتى لا تثور نفوسهم فيثأروا، ولا يقفوا عند قتل القاتل، بل يمضوا في الثأر فتسيل دماء ودماء، وحياة يأمن كل فرد فيها على شخصه واطمئنانه إلى عدالة القصاص ينطلق آمناً يعمل وينتج فإذا الأمة كلها في حياة، ويجوز أن يكون المراد بالتنكير في (حياة) النوعية والمراد نوع مخصوص من الحياة، وذلك أن الرجل قد يرتدع بالقصاص فلا يقدم على القتل لكن من الجائز أن لا يكون للإنسان عدو فيقصد قتله حتى يمنعه خوف القصاص، وحينئذ لا تكون حياة ذلك الإنسان لأجل الخوف من القصاص، ولما دخل الخصوص في هذه القصة، وجب أن يقال: (حياة) ، أيٌّ: نوع مخصوص من الحياة، من هذا يتبين لنا أن التعبير بلفظ (حياة) منكرة لتؤدي الغرض المقصود من الآية إما (التعظيم) و (للنوعية) ويمتنع التعريف، إذ التعريف يعمي المعنى المراد ويؤدي إلى الابتعاد عن الهدف المقصود، والتنكير يفيد التجدد والتعريف لا يعطيه هنا(١٠٠).

وهناك علل أخرى للتعظيم والتفخيم لا يسمح المجال بذكرها كلها(١٠١).

٦- إرادة النوع: أي إرادة نوع من أنواع الاسم النكرة(١٠٢) من ذلك قوله تعالى:﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾(١٠٣)

فيعلل الزمخشري ذلك بقوله: ((وتنكير (صيب)؛ لأنه أريد نوع من المطر الشديد هائل))(١٠٤)، وبه علل هذا التنكير كثير من المفسرين(١٠٥).

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى :﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاء إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(١٠٦) فقد علل الزمخشري تنكير (ماء) بقوله: ((لأن المعنى أنه خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابة، وخلقها من مخصوص وهو النطفة. ثم خالف بين المخلوقات من النطفة فمنها هواء ومنها بهائم ومنها ناس ونحوه قوله تعالى:﴿ وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾(١٠٧)(١٠٨).

وجاء في الإتقان في تعليل تنكير (ماء): ((أي كل نوع من أنواع الدواب من نوع من أنواع الماء وكل فرد من أفراد الدواب من فرد من أفراد النطف))(١٠٩).

٧- التقليل والتكثير: وهما من المعاني التي ذكرهما الزمخشري في تعليل التنكير، فمن التقليل(١١٠) قوله تعالى:﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾(١١١) فقد جاء الليل منكراً بتقليل مدة الإسراء فكأنه لم يستغرق الليل كله إنما استغرق جزء يسيراً من الليل فيقول: ((أراد بقوله (ليلاً) بلفظ التنكير تقليل مدة الإسراء وإنه أسرى به في بعض الليل من مكة إلى الشام مسيرة أربعين ليلة))(١١٢) وأورد على الزمخشري أنَّ التقليل رد الجنس إلى فرد من أفراده لا تنقيص فرد إلى جزء من أجزائه(١١٣).

ونقل السيوطي جواب الزمخشري ((بأنا لا نسلم بأن الليل حقيقة في جميع الليلة بل كل جزء من أجزائها يسمى ليلاً(١١٤)))، وذهب الإمام أبو يحيى الأنصاري إلى أن التنكير هنا يدل على البعضية(١١٥).

ومن هذا القبيل قوله تعالى:﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(١١٦)، فتنكير (رضوان) هنا للتقليل وقال الزمخشري معللاً هذا التنكير بقوله: ((وشيء من رضوان الله أكبر من ذلك كله؛ لأن رضاه هو سبب كل فوز وسعادة، ولأنهم ينالون برضاه عنهم تعظيمه وكرامته، والكرامة أكبر أصناف الثواب))(١١٧).

وذهب إلى هذا التعليل الإمام القزويني(١١٨) والسيد أحمد الهاشمي(١١٩) وعدد من علماء البلاغة(١٢٠) وما ذهب إليه الزمخشري ومن معه من تعليل هذا التنكير له وجه حسن ونظرة لطيفة لأن الشيء القليل الذي يعطيه مخلوق ما فإنها تعمل الشيء الكثير، فلو منحنا رئيس دولة بطاقة صغيرة عليها اسمه وقدمناها إلى إنسان لنا عنده مصلحة وحاجة لقضى هذا الإنسان حاجتنا هذا وضع الإنسان مع الإنسان، فكيف إذا كانت بطاقة تحمل كلمة (الرضا) ممنوحة من خلق الخلائق كلها إلا أن هناك بعض العلماء من يرى أن تنكير (رضوان) يراد بها التعظيم وعللوا ذلك بقولهم: ((أي: لهم رضوان من الله عظيم أكبر من كل ذلك زيادة على تلك النعم، والمناسب لمقام الامتنان بنعم الوعد أن يكون مثل هذا التنكير للتعظيم لا للتحقير))(١٢١).

وأرى إنما رآه العلماء من أن تنكير (رضوان) جاءت للتعظيم هو الأوفق والأنسب ذلك؛ لأن السياق لا يترك مجالاً لأن يذهب الإنسان إلى ما ذهب إليه الفريق الآخر، فهناك كرم وكثرة وإغراء وصيغ تفيد التعظيم والتفخيم مثل (جنات ... الأنهار ... مساكن ... جنات عدن...)، وهناك كلمة (أكبر) لا تسمح أن أكون معهم في تحليلهم بل أرجح أنها للتعظيم وللتفخيم والله أعلم.

ومن التكثير قوله تعالى:﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾(١٢٢) فقد علل هذا التنكير بتعليلات عديدة ومن بينها(١٢٣) أنه يراد بها التكثير فيقول: ((ويجوز أن يراد التكثير كما قال الأعشى:

وربَّ بقيعٍ لو هتفتُ بحوة

أتاني كريم ينفض الراني مغضباً(١٢٤)

وهو يريد أفواجاً من الكرام ينصرونه لا كريماً واحداً ونظيره: ربَّ بلد قطعت، وربَّ بطل قارعت، وقد اختلس الطعنة ولا يقصد إلا التكثير))(١٢٥).

٨- البعضية: ويأتي التنكير أحياناً لمعنى البعضية أي: أنه يشمل جزءاً معين من أجزاء قصده ولا يقصد الكل، والدليل على تبعيض الكلمة وجود (من) التي معناها للتبعيض تسبق الكلمة.

ومن ذلك قوله تعالى:﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاء حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ﴾(١٢٦) ويعللها الزمخشري بذلك إذ يقول: ((لأنَّ المطر لا يأتي إلا عن طريق المناوبة بين البقاع، فيسيل بعض أودية الأرض دون بعض))(١٢٧).

ومن ذلك قوله تعالى:﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾(١٢٨) فقد ذكر الزمخشري سر تنكير (العقدة) فيما قال: ((وفي تنكير العقدة وإن لم يقل عقدة لساني أنه طلب حل بعضها إرادة أن يفهم عنه فهماً جيداً، ولم يطلب الفصاحة الكاملة))(١٢٩).

ومن هذا القبيل أيضاً قوله تعالى: (يا أيها الذين أمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم)(١٣٠) فتنكير (كثيراً) جاءت تفيد التبعيض، ولو جاءت معرفة لما أعطت معناها الدقيق، وأجد تعليل الزمخشري لهذا التنكير يشير إلى ما يمتلكه من فهم لكتاب الله تعالى وتحليل بارع قد امتاز به عن غيره، فيقول: ((في مجيئه نكرة يفيد معنى البعضية، وإن في الظنون ما يجب أن يجتنب من غيره، فيقول: ((في مجيئه نكرة يفيد معنى البعضية، وإن في الظنون ما يجب أن يجتنب من غير تبيين لذلك ولا تعيين، لئلا يجترئ أحد على ظن إلا بعد نظرة وتأمل، وتمييز بين حقه وباطله إمارة بينة، مع استشعار للتقوى والحذر، ولو عرف لكان الأمر باجتناب الظن منوطاً بما يكثر منه دون ما يقل، ووجب أن يكون كل ظن متصفاً بالكثرة مجتنباً، وما اتصف منه بالقلة مرخصاً في تظننه))(١٣١).

التعريف والتنكير

سبق أن تناولت التعريف والتنكير بكونها ألفاظاً وردت في الآية الكريمة وحسنت تلك اللفظة سواء كانت نكرة أم معرفة لسر جليل ونكتة بلاغية.

وهناك ألفاظ تكون معرفة أو نكرة بحسب السياق فتحسن كلمة ما أن تكون معرفة في سياق معين وهو خاص يتناسب والمقام الخاص، بالآية أو السورة، ويحسن أن تكون منكرة في جوها الخاص لها والسياق التابع لها في موضع آخر. والزمخشري قد تناول هذا النوع بالتعليل والمناقشة وبين سر تعليل هذا أو تنكير ذاك في السياق(١٣٢).

ومن ذلك مجيئ لفظة معرفة وأخرى منكرة وإيثار إحداهما على الأخرى ضمن السياق في قوله تعالى:﴿فَإِذَا جَاءتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾(١٣٣)، ففي الآية نجد تعريف (الحسنة) وتنكير (السيئة) وسر ذلك، لأن جنس الحسنة عرفت لكثرته أما السيئة فلا تقع إلا في التقليل وبهذا جاء الزمخشري معللاً بقوله: ((فإن قلت: كيف قيل: فإذا جاءتهم الحسنة بإذا وتعريف الحسنة، وإن تصبهم سيئة بإن وتنكير السيئة؟ قلت: لأن جنس الحسنة وقوعه كالواجب لكثرته واتساعه، وأما السيئة فلا تقع إلا في الندرة ولا يقع إلا شيء منها، ومنه قوله بعضهم، قد عددت أيام البلاء، فهل عددت أيام الرخاء))(١٣٤).

فالحسنة كثيرة الوقوع فاستوجب أن تكون معرفة باللام أما السيئة فجاءت للتقليل لندرتها(١٣٥).

ومن ذلك أن (البلد) جاءت معرفة في قوله تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾(١٣٦).

وفي موضع آخر جاءت منكرة في قوله: ﴿اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ وسر ذلك عند الزمخشري أنه عرّف (البلد) في دعاء إبراهيم - عليه السلام - ليخرج من صفة الخوف التي كان عليها إلى ضدها وهو الأمن، أما تنكيرها في الموضع الآخر فهو دعاء إبراهيم - عليه السلام - أن يجعله في عموم وجملة البلاد التي يأمن أهلها وذلك جاء في الكشاف: ((فإن قلت: أي فرق بين قوله: (اجعل هذا بلداً آمناً) وبين قوله: (اجعل هذا البلد آمناً)؟ قلت: قد سأل في الأول أن يجعله في جملة البلاد التي يأمن أهلها ولا يخافون، وفي الثاني أن يخرجه من صفة كان عليها من الخوف إلى ضدها من الأمن، كأنه قال: هو بلد مخوف، فاجعله آمناً))(١٣٧).

فهاتان دعوتان لإبراهيم - عليه السلام - يذكرهما القرآن الكريم بهما ربه للبيت الحرام، فالقرآن الكريم يذكر أن إبراهيم - عليه السلام - هو الذي أقام البيت الحرام في البلد الحرام، وكان معه ابنه إسماعيل يعمل معه في رفع القواعد من هذا البيت، وإذ ذاك لم لكن هناك غير هذا البناء و(إسماعيل) وأمه (هاجر)، وقد أصبح منذ ذلك اليوم الموطن الذي يقيم فيه إسماعيل ويأوي إليه، ولقد كانت دعوة إبراهيم لهذا البلد المغمر في الغيب

الذي يجتمع إليه الناس بعد، ولهذا ورد ذكره منكراً ؛ لأنه غير معروف بل غير موجود وجوداً فعلياً وإن كان موجوداً حكمياً لما ينتظر في مستقبل الأيام.

ثم كانت دعوة إبراهيم –عليه السلام – له ثانية لما أصبح بلداً فعلاً حين اجتمع إليه الناس، فكانت دعوة إبراهيم لبلد قائم فعلاً البلد الحرام فكان من مقتضى الحال أن يذكر في تلك الحال وهو البلد المعروف الذي أهل بالناس وكثر المجتمعون إليه، والأيام قد قامت منه بلداً معموراً(١٣٨).

ومن ذلك أيضاً نجد أنه نكر الرزق ثم عرّفه في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(١٣٩)، والسر في ذلك أن الله تعالى يبين للمشركين أن الذين تعبدونهم وتوالونهم لا يستطيعون أن يرزقوكم شيئاً من الرزق حتى لو كان قليلاً ولذلك يجب أن تعتبروا وتبتغوا عند الله الرزق كله فهو رازقكم وحده ولا يرزق غيره، جاء في الكشاف معللاً ذلك بقوله: ((فإن قلت: لم نكر الرزق ثم عرفه؟ قلت: لأنه أراد لا يستطيع أن يرزقكم شيئاً من الرزق، فابتغوا عند الله الرزق كله. فإنه هو الرزاق وحده لا يرزق غيره))(١٤٠).

وذهب إلى هذا التعليل كثير من المفسرين(١٤١).

ومن ذلك قوله تعالى: (ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد)(١٤٢)، فقد جاءت كلمة (غاسق) منكرة، و(النفاثات) معرفة وسر ذلك يبينه الإمام الزمخشري بقوله: ((عرف النفاثات؛ لأن كل نفاثة شريرة، ونكر غاسق؛ لأن كل غاسق لا يكون فيه الشر إنما يكون في بعض دون بعض، وكذلك كل حاسد لا يضر ورب حاسد محمود؛ وهو الحسد في الخيرات))(١٤٣). وجاء في كتاب التسهيل في تعليل ذلك: ((فإن قيل لم عرّف النفاثات بالألف واللام ونكر ما قبله وهو غاسق وما بعده وهو حاسد مع أن الجميع مستعاذ منه، والجواب: أنه عرف النفاثات ليفيد العموم لأن كل نفاثة شريرة بخلاف الفاسق والحاسد فإن شرهما في بعض دون بعض))(١٤٤)، وهذا ما ذهب إليه المفسرون(١٤٥).

الخاتمة والنتائج

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد .فبعد تجوالي في أروقة هذا البحث المبارك خرجت بنتائج من أهمها:

١- أن هذا الكتاب العزيز أودع الله تعالى فيه أسراراً عجيبة فأحكمه في روعة البيان وسمو في المعاني ولا يختلف اثنان في أن كل قراءة متأنية لكتاب الله تكشف سراً جديداً من أسراره .

٢- التعريف والتنكير من أسرار هذا التعبير القرآني الذي يثبت أن ألفاظه مقصودة فجعل الله تعالى هذه اللفظة في هذه الآية تحسن لنكتة أو علة بليغة إذا كانت معرفة ما لم تعط هذا الجنس وذلك الروعة لو كانت منكرة وبالعكس .

٣- من خلال متابعة علل التعبير القرآني في التعريف بين البحث أن هناك التفاتات وعللاً رائعة وهذه العلل جزء مهم من الدراسة البلاغية وتناولت تعليل أدوات التعريف وهي التعريف بـأل واسم الإشارة والاسم الموصول والإضافة وكان له أغراض منها إفادة العهدية وإفادة الجنس ولكمال الوصف والتعظيم والإشارة إلى التحقير والإهانة وغيرها .

٤- هناك أسرار وأغراض التنكير ومن أغراضه العموم والشمول والإبهام والتخصيص والتعظيم والتفخيم وإرادة النوع والشدة والخروج عن المألوف والتعليل والتكبير والبعضية .

٥- هناك ألفاظ تكون معرفة أو نكرة بحسب السياق فتحسن كلمة ما أن تكون في معرفة في سياق معين وهو خاص يتناسب والمقام الخاص بالآية والسورة ويحسن أن تكون منكرة في جوها الخاص لها والسياق التابع لها في موضع آخر .

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ثبت المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

- الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي الشافعي (٩١١ه) ،دار الفكر بيروت ، ١٣٩٩ه-١٩٧٩م.
- البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ، كمال الدين عبد الواحد الزملكاني (ت ٦٥١ه) ، تحقيق : د. خديجة الحديثي ، د. أحمد مطلوب ، مطبعة العاني بغداد ، ط١ ، ١٩٧٤م .
- البلاغة العربية في ثوبها الجديد (علم المعاني) ، بكري شيخ أمين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١ ، ١٣٩٩ه -١٩٧٩م .
- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية ، د. محمد حسن أبو موسى ، دار الفكر العربي بيروت .
- البلاغة والأسلوبية ، د. محمد عبد المطلب الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤م .
- تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن العظيم ، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي ، (ت ٩٥١ه) مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، الأزهر ، دار احياء التراث العربي بيروت .
- تفسير الفخر الرازي المشتهر بـ (التفسير الكبير ومفاتيح الغيب) لمحمد الرازي ، فخر الدين المشتهر بخطيب الري (ت ٦٠٤ه) ، ط٣ ، دار الفكر بيروت ، ١٤٠٥ه -١٩٨٥م .
- تفسير القاضي البيضاوي المشتهر بـ (تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل) لناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (٧٩١ه) ، مطبعة عثمانية ، ١٣١٤ه -١٩١٦م .
- التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط ، أثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي الغرناطي ٧٤٥ه ، مكتبة ومطابع النصر الحديثة ، الرياض .
- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ٩٧١ه ،تحقيق: أبو إسحاق إبراهيم المقدسي ، دار إحياء التراث العربي ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٦٦م .
- جواهر البلاغة في المعني والبيان والبديع ، السيد أحمد الهاشمي ، دار الكتب العلمية ، ط٦ .
- حاشية السيد الشريف على الكشاف ، السيد الشريف الجرجاني مطبوع على هامش الكشاف .
- حاشية السيد على المطول ،للسيد الشريف ، مطبعة أحمد كامل .
- حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ، أحمد بن محمد الصاوي المالكي الخلوتي ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٦٠ه -١٩٤١م .
- دلائل الإعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر الجرجاني ، ت٤٧١ه قرأه وعلق عليه ، محمود محمد شاكر مكتبة الخانجي ،بالقاهرة ، مطبعة المدني ، مصر ١٩٨٤م .
- ديوان الأعشى الكبير ، شرح محمد حسين ، مكتبة الآداب ، المطبعة النموذجية .
- ديوان الفرزدق ،عني بجمعه والتعليق عليه عبد الله إسماعيل الصهري ، ط١ ، ١٢٥٤ه-١٩٣٦م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،للعلامة الآلوسي البغدادي ، ١٢٧٠ه ،دار إحياء التراث العربي بيروت .
- شروح التلخيص في علوم البلاغة ، جلال الدين القزويني ، شرح محمد دوبدري ، دار الجيل ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٢م .
- صفاء الكلمة (من أسرار التعبير القرآني) د. عبد الفتاح لاشين ، دار المريخ الرياض ، ١٩٨٣.
- الطراز سيد يحيى بن حمزة العلوي ، ٧٤٩ ه ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٤٠٢ه .
- علل الاختيار في تفسير البحر المحيط لأبي حيان ، د. دريد حسن أحمد ، جامعة بغداد ، كلية الآدب ، أطروحة دكتوراه ١٩٩٥م .
- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، أبو يحيى زكريا الأنصاري ، تح: محمد علي الصابوني ،دار القرآن الكريم ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣م.
- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين ،سليمان بن عمر الشافعي الشهير بالجمل ، ت ١٢٠٤ه، دار الفكر .
- كتاب التسهيل لعلوم التنزيل ، محمد بن أحمد بن أحمد بن جزي الكلبي ، دار الفكر .
- كتاب التعريفات الشريف علي بن محمد الجرجاني ضبطه جماعة من العلماء ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣.
- الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل ، جار الله الزمخشري ، ت ٥٣٨ه ، دار الكتاب العربي بيروت ، ١٩٤٧م.

- لغة القرآن الكريم ، د. عبد الجليل عبد الرحيم ، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان ، ط١ ، ١٩٨١.
- مختصر المعاني ، مسعود بن عمر المشهور بالتفتازاني ، طبعة حجرية، ١٠٣٧ه .
- معاني النحو د.، فاضل صالح السامرائي ، جامعة بغداد ، مطبعة دار الحكمة والنشر ،مصر ١٩٩١م .
- مفتاح العلوم ، أبو يعقوب السكاكي ، ٦٢٦ه تح : د. أكرم عثمان يوسف ، ط١ ، مطبعة دار الرسالة ، بغداد ، ١٩٨١م .
- من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدري ، مكتبة النهضة ، مصر ١٩٥٠م ، القاهرة.
- منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه ، د. مصطفى الصاوي الجويني ، دار المعرفة ، مصر ، ط٢ ، ١٩٦٨م.
- نحو المعاني ، د. أحمد عبد الستار الجواري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٧م .

الهوامش

(١) ينظر : الإتقان ١٩١/١.

(٢) ينظر : علل الاختيار في تفسير البحر المحيط ١٤٣.

(٣) ينظر : مثلاً في تفسير البحر المحيط ١٦٧/١، ١٦٨، ١٠٢، ٤٤٤/٥، ٩٥/٦، ١٤٧/٨، ٣١٦، ٥٣١.

(٤) ينظر : مثلاً في تفسير الفخر الرازي ٣٤/٢، ٣٨، ١٢٨، ١٣٣، ١٣/١٦، ٢٢/٢١، ٢٤١/٢٢.

(٥) ينظر : مثلاً في تفسير أبي السعود ٢٦/١، ٢٧.

(٦) ينظر : مثلاً في تفسير روح المعاني ١٢٥/١، ١٧١.

(٧) من بلاغة القرآن : ١٢٨، ط٢ / مطبعة نهضة مصر / ١٩٥٢.

(٨) الطراز : ١١/٢ ، كتاب التعريفات للجرجاني : ٢٢١.

(٩) ينظر الطراز : ١١/٢.

(١٠) علل الزمخشري في الكشاف بذلك في مواضع عديدة، ينظر : على سبيل المثال ٣٥٦/١، ٦٤١/٤.

(١١)ينظر : صفاء الكلمة (من أسرار التعبير القرآني) : ٤٤، ٤٥.

(١٢) الكشاف : ٤٦/١.

(١٣) الكشاف : ٤٦/١.

(١٤) دلائل الإعجاز : ١٧٧، ينظر : البلاغة والأسلوبية : ٥٧، ٢٥٨.

(١٥) دلائل الإعجاز : ١٧٣.

(١٦) ينظر : حاشية السيد الشريف على هامش الكشاف ١١٣/١، وحاشيته على المطول١٤٠.

(١٧) ينظر : تفسير الرازي ٣٤/٢.

(١٨) ينظر : تفسير البيضاوي ٢٥/١.

(١٩) ينظر : تفسير أبي السعود ٢٧/١.

(٢٠) ينظر : تفسير روح المعاني ١٢٥/١.

(٦) ينظر : حاشية السيد الشريف على هامش الكشاف ١١٣/١، حاشيته على المطول ١٤٠.

(٢٢) ينظر على سبيل المثال في تفسير الكشاف : ٦٠٦/٣.

(٢٣) جواهر البلاغة : ١٠٧

(٢٤) ينظر : المصدر السابق : ١٠٧.

(٢٥) سورة الملائكة (فاطر) : ١٥.

(٢٦) سورة النساء :٢٨.

(٢٧) سورة الروم : ٥٤.

(٢٨) الكشاف: ٦٠٦/٣.

(٢٩) ينظر : كتاب التسهيل للعلوم التنزيل ١٥٦/٣.

(٣٠) منهم الإمام الصاوي والعجلي ينظر : حاشية الصاوي ٣١٠/٣، الفتوحات الإلهية : ٤٩٠/٣.

(٣١) ينظر : تفسير الفخر الرازي ١٣/٢٦.

(٣٢) سورة مريم : ٦٦.

(٣٣) ينظر : ديوان الفرزدق ٢١٢.

(٣٤) الكشاف : ٣١/٣.

(٣٥) ينظر : علل من هذا القبيل على سبيل المثال ١٧٧/٣، ١٦٢/٤.

(٣٦) سورة الزمر : ١٥.

(٣٧) الكشاف : ١١٩/٤.

(٣٨) ينظر : من هذه العلل على سبيل أمثال ٤٧/١، ٤٦٦/٢، ٤٣٥/٣.

(٣٩) سورة يونس : ٣.

(٤٠) الكشاف : ٣٢٨/٢.

(٤١) ينظر : هذه العلل على سبيل المثال ١١٧/١، ٢٤٨/٣.

(٤٢) سورة العنكبوت : ٦٤.

(٤٣) الكشاف : ٤٦٣/٣، وينظر : صفاء الكلمة (مكن أسرار التعبير في القرآن) ١٨، ١٩.

(٤٤) ينظر : مفتاح العلوم ٣٧٥.

(٤٥) سورة النجم : ١٦.

(٤٦) الكشاف : ٤٢١/٤، ينظر : علل من هذا القبيل على سبيل المثال ٤٢٠/٤، ٤٢٩/٤.

(٤٧) سورة القرة : ١١٦.

(٤٨) ينظر : جواهر البلاغة ٧٥.

(٤٩) الكشاف : ١٨١/١، وينظر : علل من هذا القبيل على سبيل المثال : ٦١٦/١، ٧٤/٣.

(٥٠) ينظر : جواهر البلاغة : ٧٥.

(٥١) سورة النمل : ١.

(٥٢) الكشاف : ٣٤٦/٣.

(٣) سورة النحل : ٢٦.

(٥٤) الكشاف : ٦٠٢/٢.

(٥٥) ينظر : عللاً أخرى على سبيل المثال ١٧٠/١، ٢٠٤/٤، ٧٨٣/٤.

(٥٦) البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن : ١٣٦.

(٥٧)صفاء الكلمة (من أسرار التعبير في القرآن) : ١٧

(٥٨)ينظر : البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ١٢٣، الطراز ١١/٢..

(٥٩) ينظر : البرهان ١٣٣.

(٦٠) ينظر : الطراز ١١/٢، ١٢.

(٦١) سورة البقرة : ٢٥.

(٦٢) الكشاف : ١٠٦/١.

(٦٣) سورة الكهف : ٣١.

(٦٤) الكشاف : ٧٢٠/٢، ينظر : على سبيل المثال علل من هذا القبيل ٤٥/١، ٤٦٦/٢، ٢٨٥/٣، ٥٩٦، ٣٢٦/٤، ٥٩٦، ٧٥٤.

(٦٥) ينظر : تفسير الرازي ١٢٢/٢١، حاشية الصاوي ١٢/٣.

(٦٦) ينظر : مختصر المعاني ٧٧.

(٦٧) المصدر السابق : ٧٧، معاني النحو ٤٣/١.

(٦٨)ينظر : مختصر المعاني ٧٧.

(٦٩) مفتاح العلوم : ٤١٣، ينظر : مختصر المعاني ١٤٨.

(٧٠) ينظر : على سبيل المثال عللاً من ذلك ٢٤٦/٣، ٤٣٦، ٣٤٦/٤، ٤٠٨، ٤١١، ٧٥٩، ٧٦٤.

(٧١) سورة الجاثية : ١٤.

(٧٢) الكشاف : ٢٨٨/٤.

(٧٣) ينظر : تفسير الرازي ٢٦٣/٢٧.

(٧٤) ينظر : الفتوحات الإلهية ١١٥/٤.

(٧٥) سورة الفجر : ١، ٢.

(٧٦) الكشاف : ٧٤٦/٤.

(٧٧) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ٣٩/٢٠.

(٧٨) ينظر : فتح الرحمن فيما يلتبس من القرآن ٦١٠، الفتوحات الإلهية ٥٣٨/٤.

(٧٩) سورة قريش : ٤.

(٨٠) الكشاف : ٨٠٣/٤.

(٨١) ينظر : تفسير الرازي ١٠٩/٣٢.

(٨٢) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل ٢١٩/٤.

(٨٣) سورة القلم : ٤٢.

(٨٤) زيادة على النص تأدباً .

(٨٥) سورة القمر : ٦.

(٨٦) الكشاف : ٥٩٤/٤.

(٨٧) ينظر : البحر المحيط ٣١٦/٨.

(٨٨) ينظر : تفسير الجلالين ٣٩٠/٤، الفتوحات الإلهية ٣٨٩/٤ .

(٨٩) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري : ٢٦١.

(٩٠) ينظر : الإتقان ١٩١/١، لغة القرآن الكريم ٣٤١.

(٩١) ينظر : مفتاح العلوم ٣٨٧، والبلاغة والأسلوبية ٢٦٠ .

(٩٢) سورة نوح : ٢٥.

(٩٣) الكشاف : ٦٢٠/٤.

(٩٤) سورة الانشراح :٥-٦.

(٩٥) الكشاف : ٧٧٢/٤.

(٩٦) سورة البقرة : ١٧٩.

(٩٧) الكشاف : ٢٢٢/١، ٢٢٣.

(٩٨) ينظر : تفسير الرازي : ١٢٨/٢.

(٩٩) ينظر : تفسير البيضاوي : ٥٢/١.

(١٠٠) ينظر البرهان للزملكاني: ١٣٦، الطراز: ١٣/٢، من أسرار التعبير في القرآن: ٢٠ .

(١٠١) ينظر: على سبيل المثال علاً من هذا الباب ٧٥/١، ٣١٦، ٥٦٩/٢، ٣٤٦/٣، ١٧٦/٤، ٥٠٨، ٦٢٠، ٦٧٩.

(١٠٢) ينظر: البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ٢٦١.

(١٠٣) سورة البقرة: ١٩.

(١٠٤) الكشاف: ٨٢/١.

(١٠٥) ينظر: تفسير الفخر الرازي ٧٩/٢، تفسير البيضاوي ٤٠/١.

(١٠٦) سورة النور: ٤٥.

(١٠٧) سورة الرعد: ٤.

(١٠٨) الكشاف: ٢٤٦/٣.

(١٠٩) الإتقان: ١٩١/١.

(١١٠) ينظر على سبيل المثال علل التقليل : ٢٩٠/٢، ٤٤٧/٣، ٦٠٠/٤، ٧٠٨.

(١١١) سورة الإسراء: ١.

(١١٢) الكشاف: ٦٤٦/٢.

(١١٣) الإتقان: ١٩١/١.

(١١٤) المصدر نفسه: ١٩١/١.

(١١٥) ينظر: فتح الرحمن ٣١٨.

(١١٦) سورة التوبة: ٧٢.

(١١٧) الكشاف: ٢٩٠/٢.

(١١٨) ينظر: شروح التلخيص٦٩.

(١١٩) ينظر: جواهر البلاغة ١١١.

(١٢٠) ينظر: البلاغة العربية في ثوبها الجديد ١٤٥، لغة القرآن الكريم ٣٤١، صفاء الكلمة (من أسرار التعبير في القرآن) ٢٧.

(١٢١) تهذيب الإيضاح عز الدين التنوخي: ١٥٨/٣، ينظر: البلاغة العربية في ثوبها الجديد ١٤٥.

(١٢٢) سورة الزمر: ٥٦.

(١٢٣) عللها بأن يجوز أن يرد بها بعض الأنفس ويجوز أن يراد بها نفس متميزة عن الأنفس: ينظر: الكشاف: ١٣٦/٤.

(١٢٤) ينظر: ديوان الأعشى الكبير ١١٥.

(١٢٥) الكشاف: ١٣٦/٤، ١٣٧.

(١٢٦) سورة الرعد : ١٧.

(١٢٧) الكشاف: ٥٢٣/٢.

(١٢٨) سورة طه : ٢٧، ٢٨.

(١٢٩) الكشاف : ٦١/٣.

(١٣٠) سورة الحجرات : ١٢.

(١٣١) الكشاف : ٣٧١/٤ .

(١٣٢) ينظر: على سبيل المثال أهم العلل ٦٧٣/٢، ٧٥/٣، ٢٤٦، ٦٤١/٤.

(١٣٣) سورة الأعراف : ١٣١.

(١٣٤) الكشاف : ١٤٤/٢-١٤٥.

(١٣٥) ينظر: تفسير البيضاوي ٤٤٢/١، كتاب التسهيل لعلوم التنزيل ٤٢/٢.

(١٣٦) سورة إبراهيم : ٣٥.

(١٣٧) الكشاف : ٥٥٧/٢.

(١٣٨) ينظر: إعجاز القرآن ٣٠٦/٢، صفاء الكلمة (من أسرار التعبير في القرآن) ٣٢-٣٣.

(١٣٩) سورة العنكبوت : ١٧.

(١٤٠) الكشاف : ٤٤٧/٢.

(١٤١) ينظر: على سبيل المثال فتح الرحمن ٤٣٧.

(١٤٢) سورق الفلق: ٣.

(١٤٣) الكشاف : ٨٢٢/٤.

(١٤٤) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل : ٢٢٦/٤.

(١٤٥) ينظر : تفسير البحر المحيط ٥٣١/٨، فتح الرحمن ٦٣٤.